

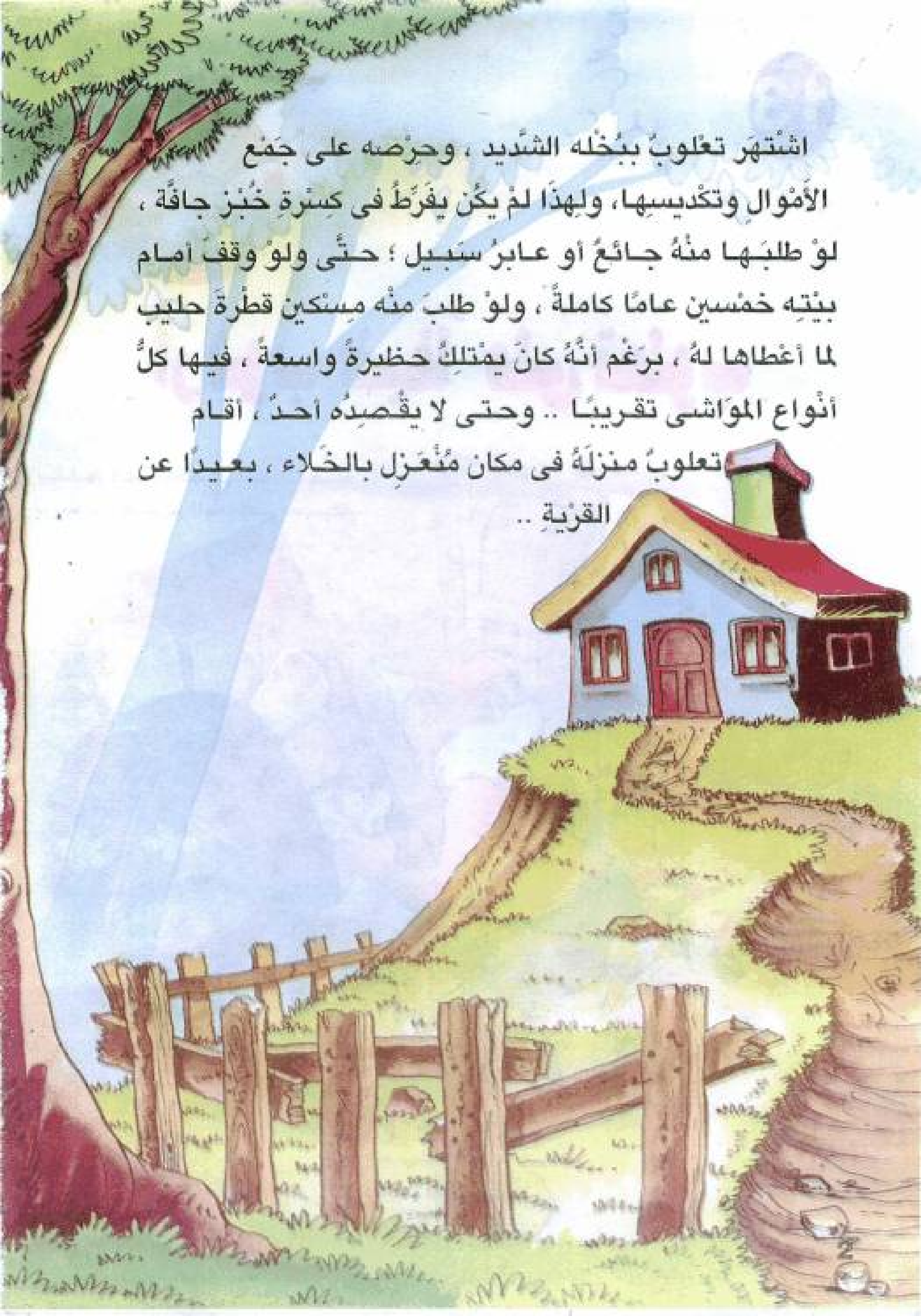

مغامرات أرنوب العجيب



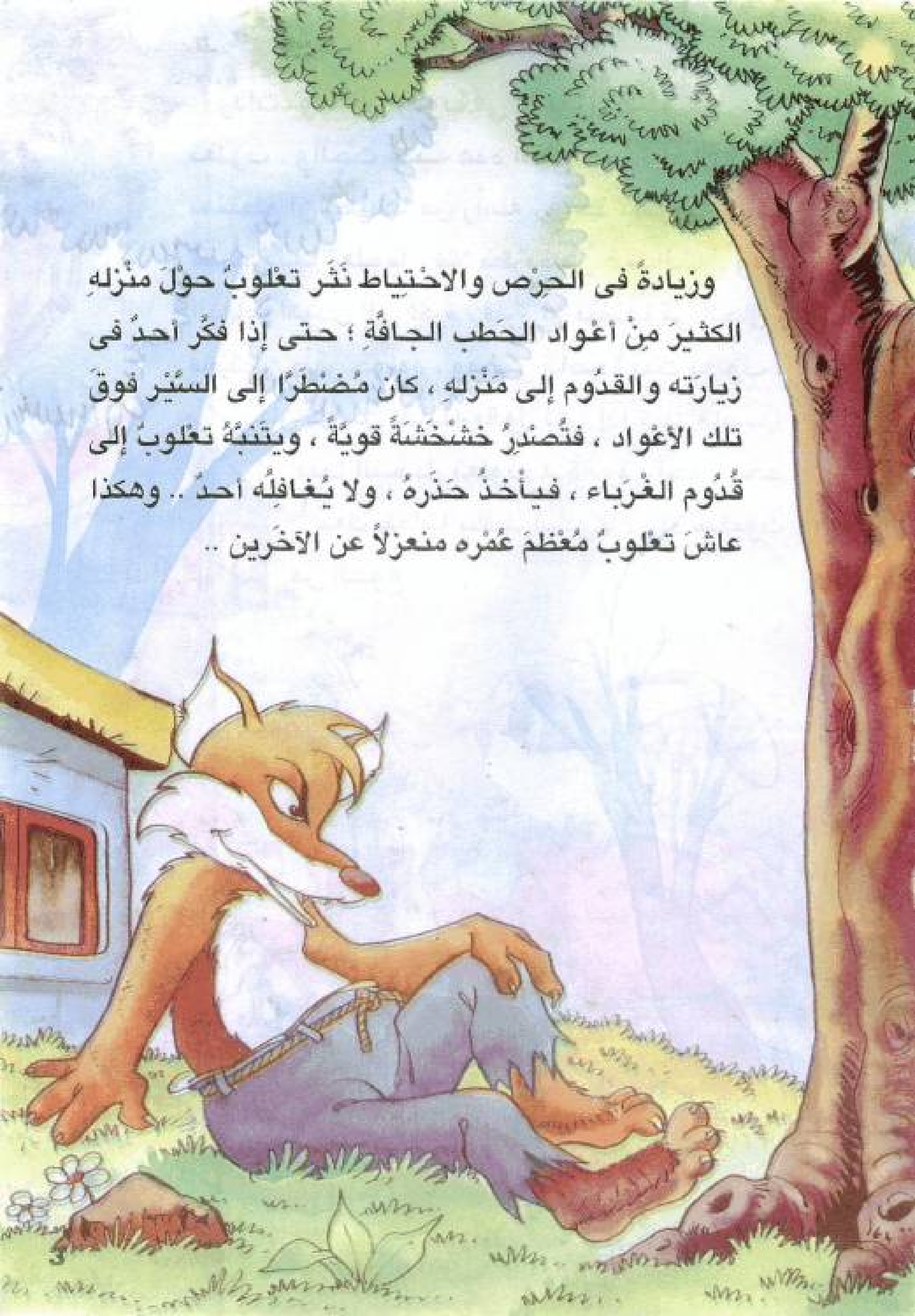
# أرنوب ضيفاً على ثعلوب

بقلم : عبد الحميد عبد المقصود
بريشة : عبد الشافي سيد

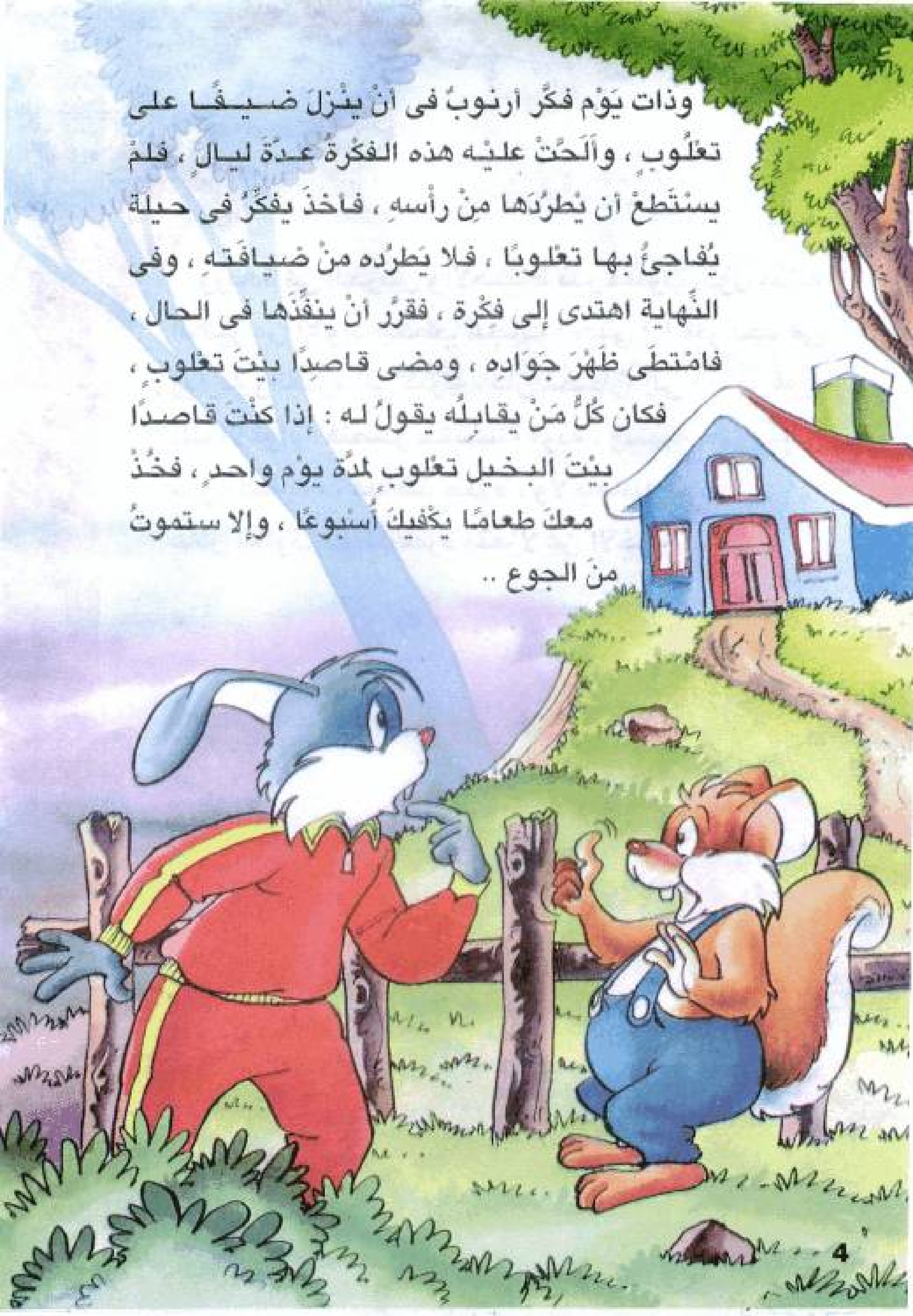
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع



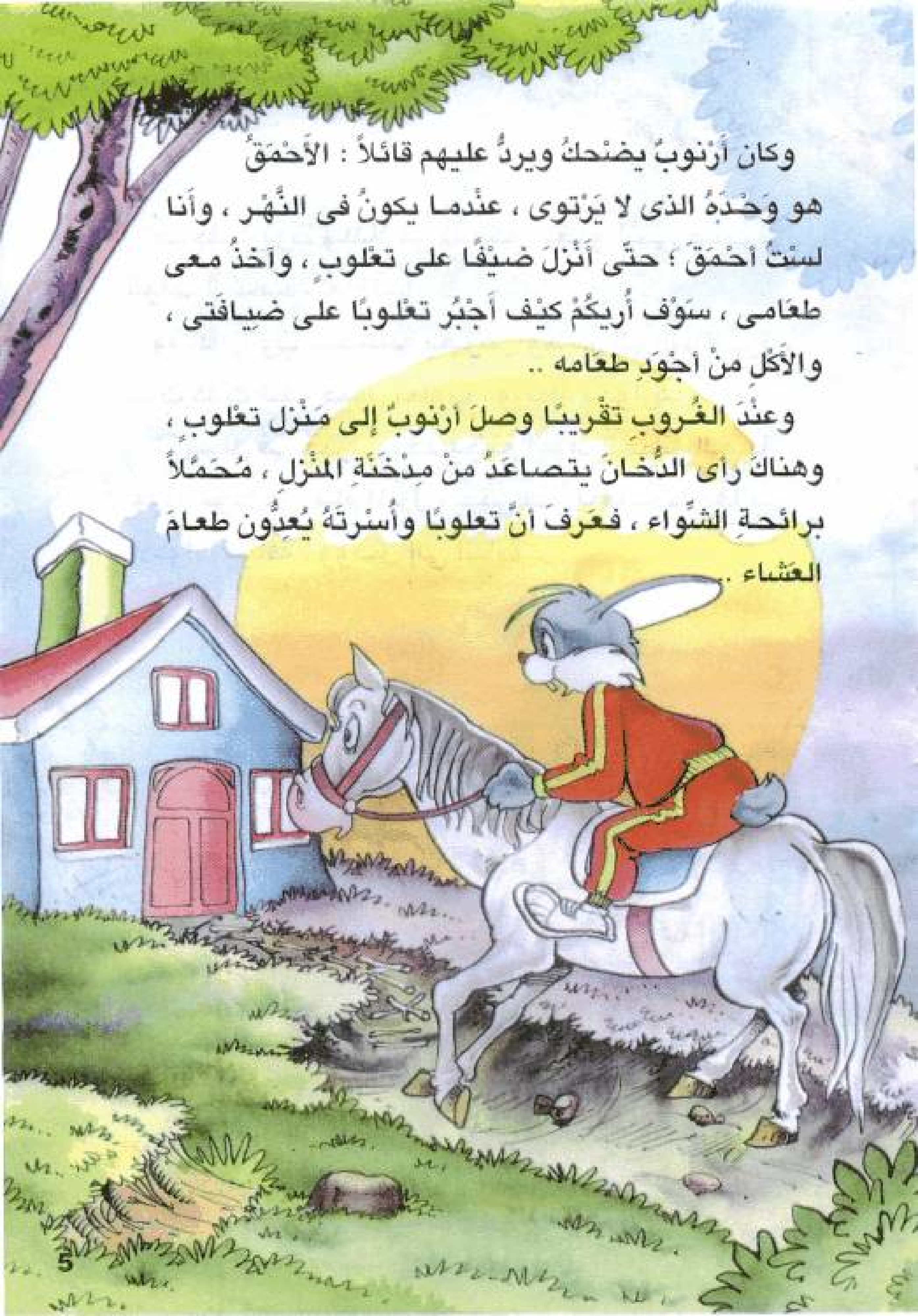
اشْتهر تعْلوبٌ ببُخْله الشَّديد ، وحِرْصه على جمْع الأَمْوالِ وتكْديسِها، ولِهذا لمْ يكنْ يفرِّطُ فى كِسْرةِ خُبْزٍ جافَّة ، لوْ طلبها منْهُ جائعٌ أو عابرُ سبيل ؛ حتَّى ولوْ وقفَ أمام بيْتِه خمْسين عامًا كاملةً ، ولوْ طلبَ منْه مِسْكينٌ قطْرةَ حليب لما أعْطاها لهُ ، برغْم أنَّهُ كانَ يمْتلِكُ حظيرةً واسعةً ، فيها كلُّ أنْواع المواشى تقريبًا .. وحتى لا يقْصِدُه أحدٌ ، أقام تعلوبٌ منزلَهُ فى مكان مُنْعَزِل بالخَلاء ، بعيدًا عن القرْيةِ ..



وزيادةً فى الحِرْص والاحْتِياط نَثَر تعْلوبُ حوْلَ منْزلهِ الكثيرَ مِنْ أعْواد الحَطبِ الجافَّةِ ؛ حتى إذا فكَّر أحدٌ فى زيارَته والقدُوم إلى منْزلهِ ، كانَ مُضطَرًا إلى السَّيْر فوقَ تلك الأعْواد ، فتُصدِرُ خشْخَشَةً قويَّةً ، ويتَنبَّهُ تعْلوبُ إلى قُدُوم الغُرَباء ، فيأْخذُ حَذرَهُ ، ولا يُغافِلُه أحدٌ .. وهكذا عاشَ تعْلوبُ مُعْظمَ عُمْره منعزلاً عن الآخَرين ..

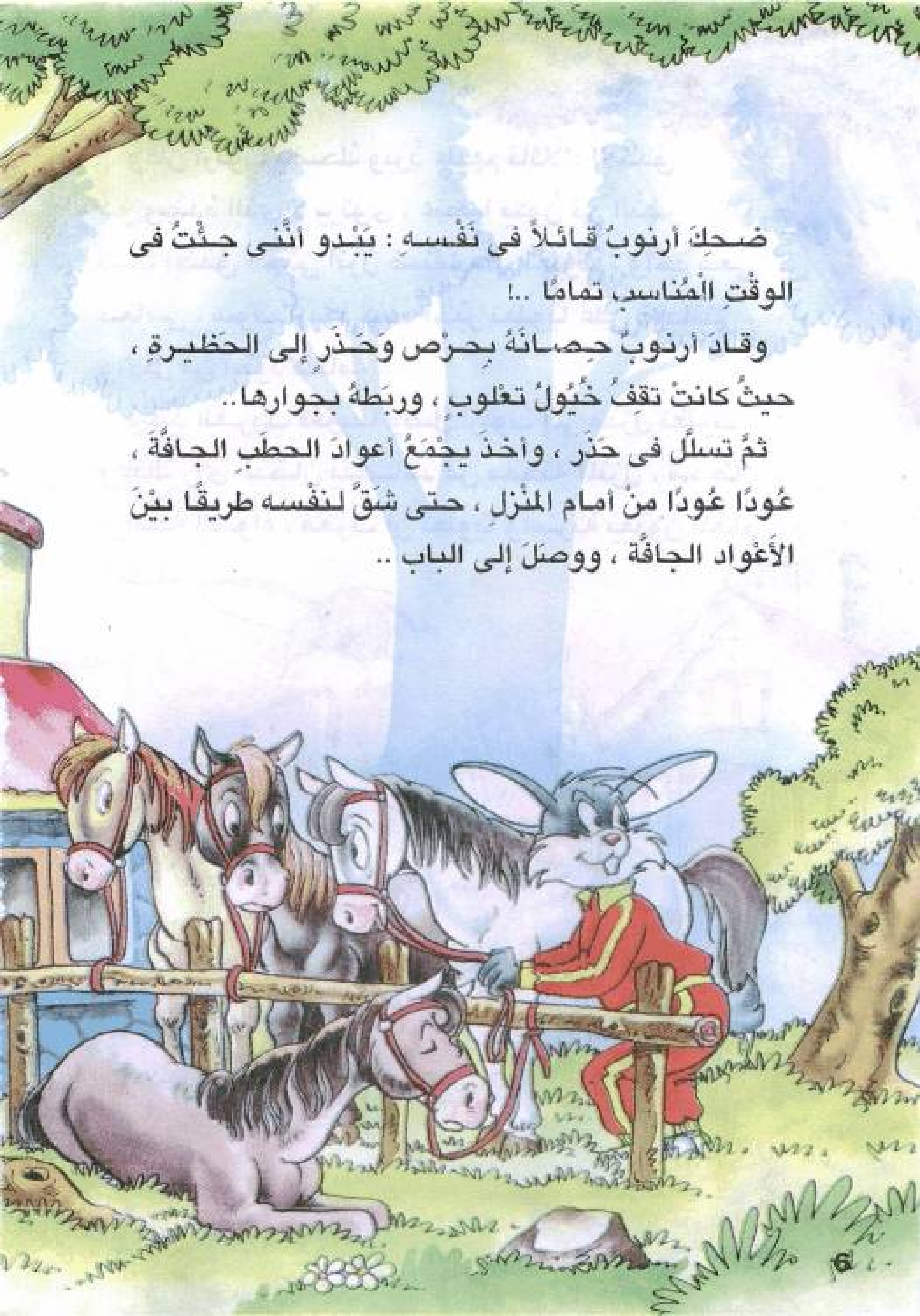


وذات يَوْم فكَّر أرنوبُ في أنْ ينْزلَ ضيفًا على تغْلُوبٍ ، وألَحَّتْ عليْه هذه الفكْرةُ عدَّةَ ليالٍ ، فلمْ يسْتَطعْ أن يَطرُدَها مِنْ رأسهِ ، فأخذَ يفكّرُ في حيلة يُفاجئُ بها تغلوبًا ، فلا يَطرُده منْ ضيافَتهِ ، وفي النِّهاية اهتدى إلى فكْرة ، فقرَّر أنْ ينفِّذَها في الحال ، فامْتطى ظَهْرَ جَوَادِه ، ومضى قاصِدًا بيْتَ تغْلوبٍ ، فكانَ كُلُّ مَنْ يقابلُه يقولُ له : إذا كنْتَ قاصدًا بيْتَ البخيلِ تغْلوبٍ لمدَّة يوْم واحدٍ ، فخُذْ معكَ طعامًا يكْفيكَ أُسبوعًا ، وإلا ستموتُ منَ الجوع ..



وكانَ أرْنوبٌ يضْحكُ ويردُّ عليهم قائلاً : الأحْمَقُ هو وَحْدَهُ الذى لا يَرْتوى ، عنْدما يكونُ فى النَّهْر ، وأنا لستُ أحْمَقَ ؛ حتّى أنْزلَ ضيْفًا على تعْلوبٍ ، وآخذُ معى طعَامى ، سوْف أُريكُمْ كيْف أجْبرُ تعْلوبًا على ضِيافَتى ، والأكْلِ منْ أجْوَدِ طعَامه ..

وعنْدَ الغُروبِ تقْريبًا وصلَ أرْنوبٌ إلى منْزل تعْلوبٍ ، وهناكَ رأى الدُّخانَ يتصاعَدُ منْ مِدْخَنَةِ المنْزلِ ، مُحَمَّلاً برائحةِ الشّوَاء ، فعَرفَ أنَّ تعلوبًا وأُسْرتَهُ يُعدُّون طعامَ العَشاء ..



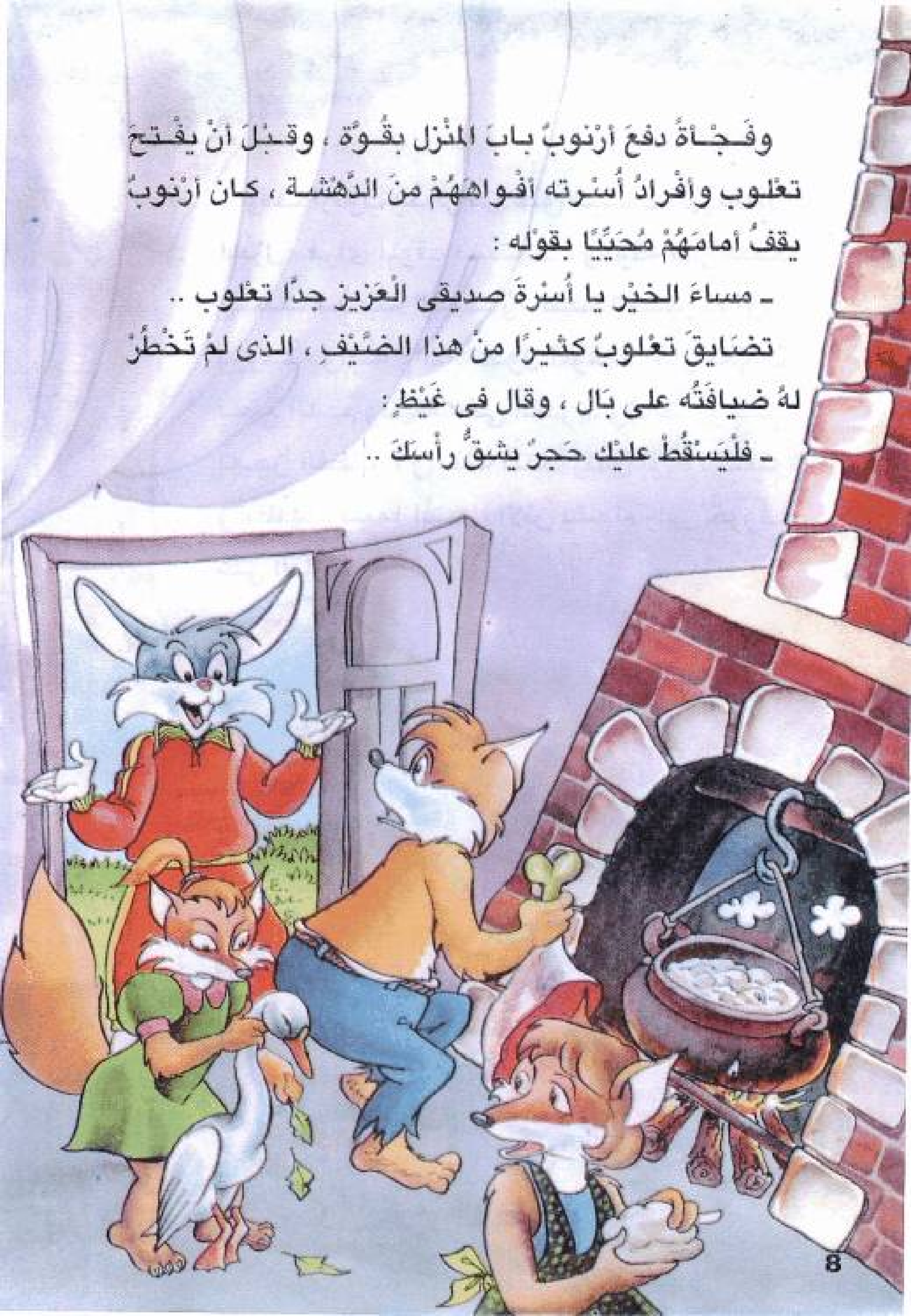
ضَحِكَ أرنوبُ قائلاً في نَفْسِهِ : يَبْدو أنَّنى جئْتُ فى الوقْتِ الْمُناسِبِ تمامًا ..!

وقادَ أرنوبٌ حِصانَهُ بِحرْص وَحَذَرٍ إلى الحَظيرةِ ، حيثُ كانتْ تقِفُ خُيُولُ تعْلوبٍ ، وربَطهُ بجوارِها..

ثمَّ تسلَّلَ في حذَرٍ ، وأخذَ يجْمَعُ أعوادَ الحطَبِ الجافَّةَ ، عُودًا عُودًا منْ أمام المنْزلِ ، حتى شَقَّ لنفْسه طريقًا بيْنَ الأَعْواد الجافَّة ، ووصَلَ إلى الباب ..



وَقفَ أرنوبٌ ينْظرُ منْ شَقِّ البابِ إلى داخِلِ المنْزلِ ، فرأى الموْقِدَ مُشْتعلاً ، وفوْقَهُ قِدْرُ اللَّحْمِ يتصاعدُ منهُ البُخارُ ، بيْنمَا جلسَ تعْلوبُ وزَوْجتُه وابنُه وابْنَتَهُ حوْلَ الموْقد .. كانَ تعْلوبُ يقْطعُ اللَّحْمَ ويضَعُه فى القِدْرِ .. وكانت زَوْجَتُه تَعْجِنُ الفطَائر ، وابنَتَهُ تَنْتِفُ ريشَ إوَزَّةٍ سَمينةٍ وتُنظِّفُها ، بيْنما انْشَغلَ الابْنُ بشِواءِ رأسِ خَروفٍ على النَّارِ ..



وفَجْأةً دفعَ أرْنوبُ بابَ المنْزل بقُوَّة ، وقبْلَ أنْ يفْتحَ تعْلوبُ وأفْرادُ أُسْرته أفْواهَهُمْ منَ الدَّهْشَة ، كان أرْنوبُ يقفُ أمامَهُمْ مُحَيِّيًا بقوْله :

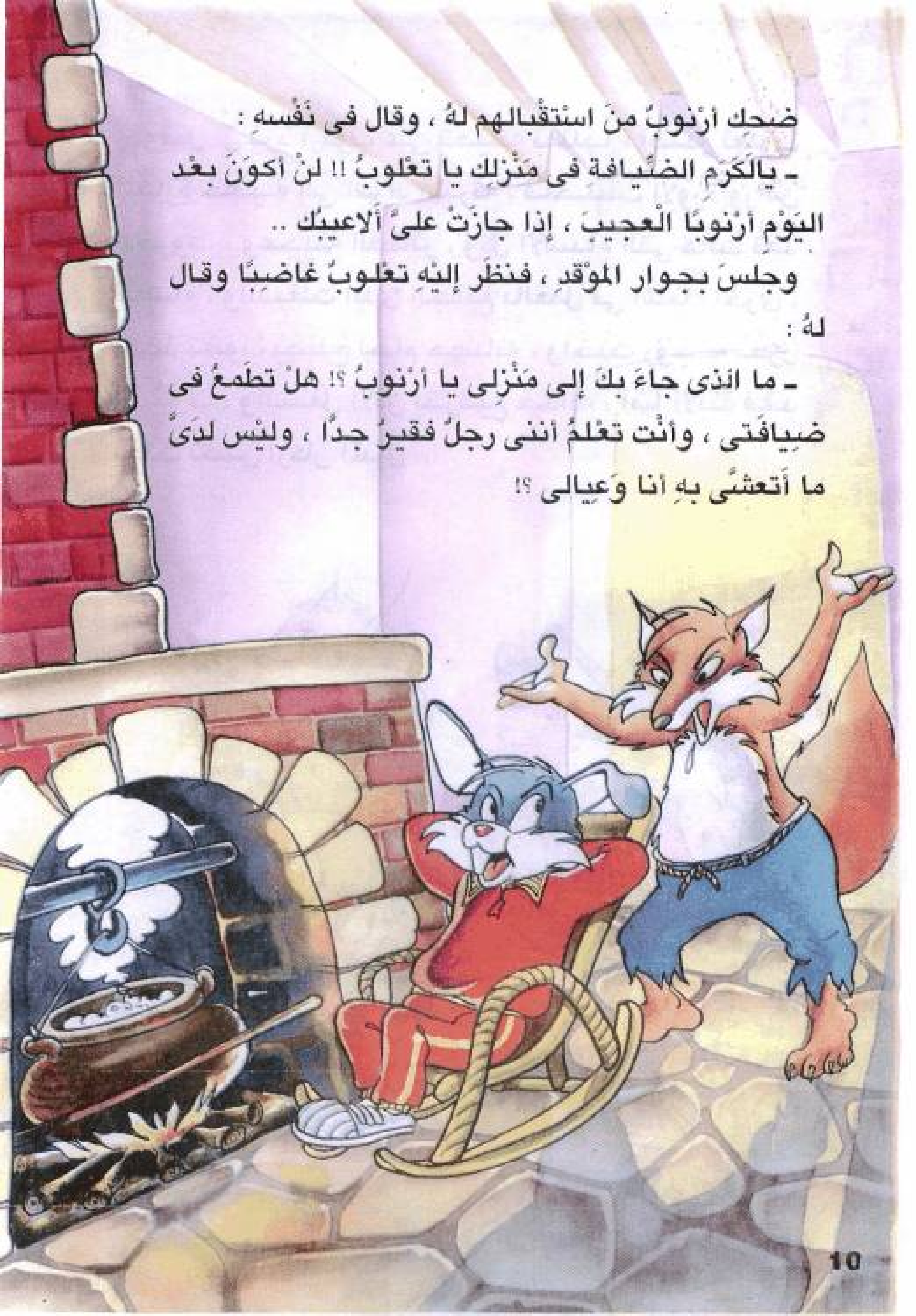
ـ مساءَ الخيْرِ يا أُسْرَةَ صديقى الْعَزيز جدًا تعْلوب ..

تضَايقَ تعْلوبُ كثيرًا منْ هذا الضَّيْفِ ، الذى لمْ تَخْطُرْ لهُ ضيافَتُه على بَال ، وقال فى غَيْظٍ :

ـ فلْيَسْقُطْ عليْك حَجرٌ يشقُّ رأْسَكَ ..

وقَبْل أنْ يَرُدَّ أرْنوبُ على تحيّتـه بمثْلها ، أصْدرَ تغْلوب إشَارةً خفيـةً إلى أفْراد أُسْرتِه ، فاخْـتـفَتِ الإوَزَّةُ ورأسُ الْخروفِ ، وعجينَةُ الفَطائرِ ، وكُلُّ الأشْياء التى كانتْ تُعَدُّ للْعَشاءِ ، وانْشَغَلتْ أيْدى الجميعِ بالعَملِ فى أشْياءَ أُخْرى ، فأخذَ تغْلوبُ يُصْلحُ لِجامَ حِصانِهِ ، وأخذَتْ زوْجتُه تَغْزِلُ الصُّوفَ ، وانْشغل الابْنُ بترْقيع حِذائِهِ ، أمّا الابنَةُ فقدْ أخذتْ تكْنِسُ أرْكانَ المَنْزِل ..





ضحِك أرْنوبٌ منَ استقْبالهم لهُ ، وقال في نَفْسهِ :

ـ يالَكَرَم الضّيافةِ في منْزلِك يا تعْلوبُ !! لنْ أكونَ بعْد اليَوْمِ أرْنوبًا العْجيبَ ، إذا جازَتْ عليَّ ألاعيبُك ..

وجلسَ بجوار الموْقدِ ، فنظرَ إليْهِ تعْلوبٌ غاضِبًا وقال لهُ :

ـ ما الذي جاءَ بكَ إلى منْزلي يا أرْنوبُ ؟! هلْ تطْمعُ في ضِيافَتي ، وأنْت تعْلمُ أنني رجلٌ فقيرٌ جدًا ، وليْس لديَّ ما أتعشَّى بهِ أنا وَعِيالي ؟!


فقالَ أرنوبُ ساخرًا : لابأسَ .. لابأسَ .. ماجئتُ
طامعًا فى طعامكَ يا صَديقى ..
فانْفَرجَتْ أسَاريرُ تعْلوبٍ قليلاً وقال لهُ :
ـ ما دُمْتَ قدْ جئْتَ بلا دَعْوَةٍ ، فلا تجْلِسْ صامتًا هكذا ..
فقال أرْنوبُ :
ـ وماذا أفْعَلُ إذَنْ ؟!
فقال تعْلوبُ : حدِّثْنا عنْ أىِّ شىْء ..

فَـقَـالَ أرْنوبُ : عَمَّ أحَـدِّثُك يا تعْلوبُ ؟! عـمَّـا رأيتُـهُ ، أو عمَّا سمِعْتُه ؟!

فَـقَـالَ تعْلوبُ : أنا لا أُصَـدِّقُ الشَّـائعَـاتِ يا صـديقى .. حَدِّثْنى عمَّا رأيْتَهُ ..

فقال أرْنوبُ : حسنًا .. ونهضَ واقفًا ، ورسَم فى عيْنَيْهِ الذُّعْرَ ، ثُم قال : رأيْتُ يا تعْلوبُ ، وأنا اقْتَرِبُ منْ مَنْزلكَ ثُعْبانًا طويلاً غليظًا ، ولا أُبالِغُ إذا قُلْتُ : إنـهُ فى ضخامةِ جسْمِ الْخَروف الذى وضَعْتَهُ فى الْقِدْرِ ..



فقُلْتُ لِنفسى : كيف أحتمى منهُ ؟! فأخَذْتُ حجرًا بحَجْمِ رأسِ الخَروفِ الذى كانَ ابْنُكَ يشْويه مُنْذُ قليل ، ورُحْتُ أضرِبُ به الثُّعْبانَ اللَّئيمَ ، حتى هرَسْتُهُ وعجَنْتُهُ ، كَعجينِ الفَطيرِ الذى كانتْ زَوْجتُكَ تعْجِنُه عند دُخولى ، وإذا كُنْتُ كاذبًا فلْتُنْتَفْ فَرْوَتى ، كتِلْكَ الإِوَزَّةِ التى كانتِ ابنَتُكَ تَنْتِفُ ريشَها منذُ قليل ..





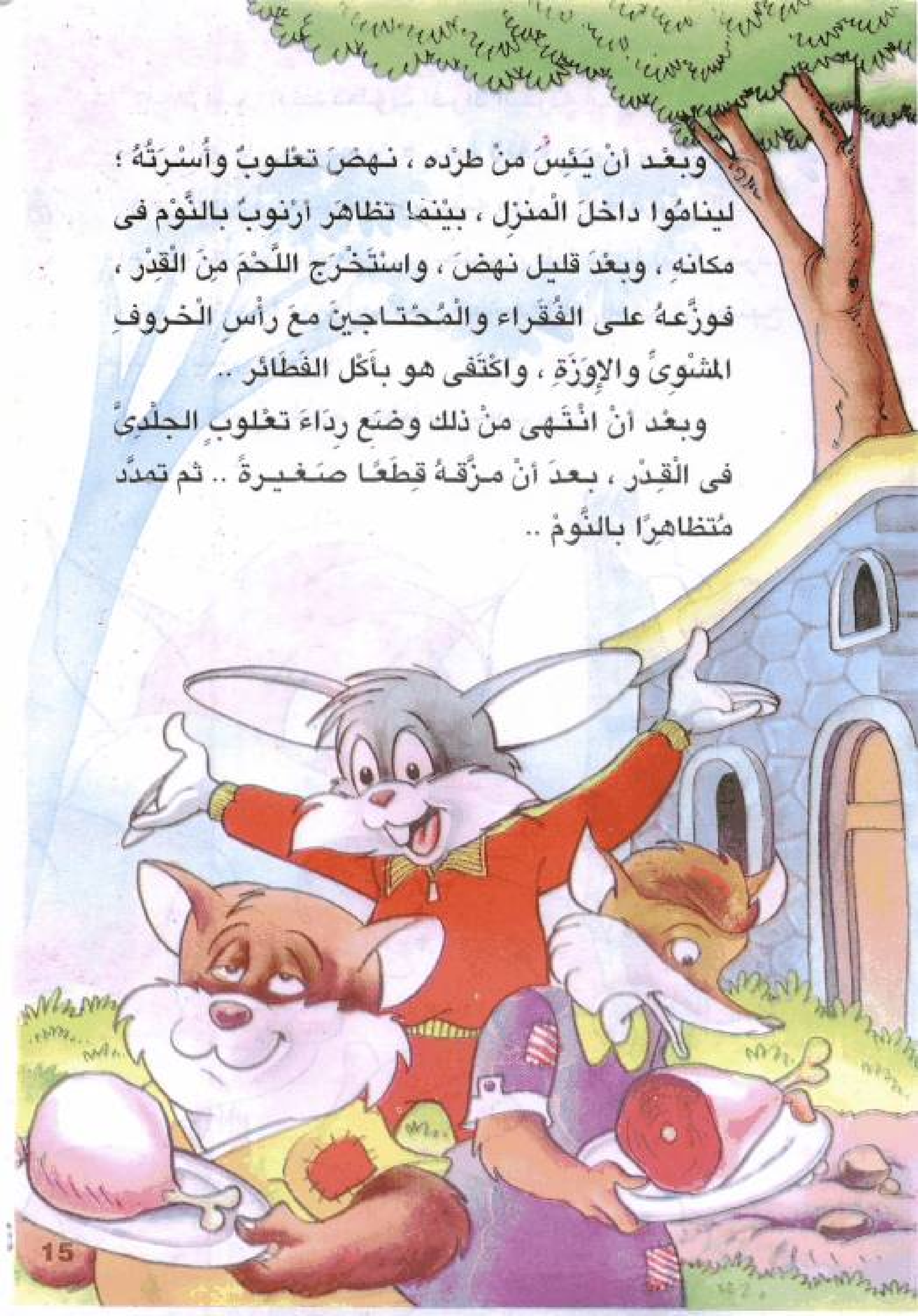
وهنا أدركَ تعْلوبُ أنَّه لا شيْءَ يُمكنُ أنْ يَخْـفَى على أرْنوبٍ ، فأخذَ يُقَلِّبُ الماءَ فى القِدْرِ بالمِغْرَفَةِ ، ويقولُ :

- اغْلِ يا قِدْرُ ستَّةَ أشْهُرٍ كامِلةً ..

وهنا خلَع أرْنوبُ حـذاءَهُ ، ووضـعَـهُ فى رُكْنِ المنزل قائلاً :

- استَرِحْ يا حِذائى فى هذا المنزل ، حتى العامِ القادِمِ ..

وظلَّ القِدْرُ يغْلى باللَّحْم حتى مُنتَصَفِ اللَّيْل ، وطوالَ هذا الوقْتِ ، كانَ تعْلوب يأْملُ فى أنَّه سوْفَ يتمكَّنُ منْ طَرْدِ أرْنوبٍ ..



وبعْد أنْ يَئِسَ منْ طرْده ، نهضَ تعْلوبٌ وأُسْرتُهُ ؛ ليناموا داخلَ الْمنزِل ، بيْنما تظاهر أرْنوبٌ بالنَّوْم فى مكانه ، وبعْدَ قليل نهضَ ، واستَخْرَج اللَّحْمَ مِنَ الْقِدْر ، فوزَّعهُ على الفُقَراء والْمُحْتاجينَ معَ رأْسِ الْخروفِ المشْوىِّ والإِوَزَةِ ، واكْتَفى هو بأَكْل الفَطائر ..

وبعْد أنْ انْتَهى منْ ذلك وضَعَ رِداءَ تعْلوبٍ الجِلْدِيَّ فى الْقِدْر ، بعدَ أنْ مزَّقَهُ قِطَعًا صَغيرةً .. ثم تمدَّدَ مُتظاهِرًا بالنَّوْمْ ..

وبعْد قليل أَيْقَظَ تعْلوبُ أفْرادَ أُسْرته قـائلاً : انْهَضُـوا لِتَنَاوُلِ الْعَشَاءِ .. يَبْدو أنَّ ضيْفَنَا الثَّقيلَ غارِقٌ فى النَّوْم ..

وفى الظَّلام أسْـرعَتْ زَوْجَـتُـه بإنْزال الْقِـدْر عَن الـنَّار ، وأخـذَتْ تَغْرفُ رداءَ تعْلوبٍ الْجِلْدِىَّ ، ظنًا منْها أنَّها تغْرفُ اللَّحْمَ ، وعنْدما بَدءُوا يأكُلون اكْتَشفُوا أنَّ اللَّحْمَ قدْ أصْبحَ جِلْدًا لا يمكنُ مَضْغُهُ ..

وهكذَا ضاعَ علَيْهمُ العَشَاءُ ، بسببِ حيلةِ أَرْنُوبٍ ..




الترقيم الدولى : ٩ ــ ٢٣٤ ــ ٢٦٦ ــ ٩٧٧
رقم الإيداع : ٣٦٠٣